الحليم

الاسم الذي نحن في رحابه « الحليم » ، ومعلوم أن من أسماء الله الحسنى ما لا يُسمى الإنسان بها كاسم الخالق ، ومن أسماء الله الحسنى ما يسمى الإنسان بها كالرحيم والحليم والعفو ، فمِمَّا يلفت النظر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال أشج عبد القيس فيما رواه مسلم في صحيحه : إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة .

وقد قيل : « كاد الحليم أن يكون نبياً » .

فما هذه الصفة التي إذا اتصف بها العبد كاد أن يكون نبياً ؟ إنها الحلم والحلم سيد الأخلاق ، والله سبحانه وتعالى حليم ، أمّا الآية التي في القرآن الكريم والتي يُستنبط منها اسم الحليم في قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴾ [فاطر : ٤٥] .

هذه الآية يُستنبط منها اسم الحليم ، وفي سورة النحل أيضاً الآية الواحدة والستون ، قد يستنبط منها اسم الحليم .

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِمْ ﴾ ، إذاً هم ظالمون ، وهناك مؤاخذة ،

فما تعريف اسم الحليم ؟ هناك إنسان ظالم ، وهناك عقوبة لهذا ، والله سبحانه وتعالى حليم ، فكيف تجلى حلمه ؟ هناك ظالم أو عاص متلبس بظلم ، وهناك عقوبة مختصة بهذا الظلم أو هذه المعصية .

لكن الله سبحانه وتعالى حليم بمعنى : أنه يؤخّر العقوبة ، لماذا يؤخر العقوبة ؟ وهذا السؤال وجيه !! فلو أن الله سبحانه وتعالى عجّلَ العقاب لكل مذنب حين يقع في ذنب لما كان هناك حلم ، ولو أن الله عز وجل أخّرَ العِقاب ويريد بعد تأخير العقاب أن يوقع بهذا الإنسان أشد العقاب ، فهذا هو الحقد ، وحاشا لله فالحاقد يمتلىء شعوراً بالغيظ لكنه يؤخر تنفيذ عقابه لسبب أو لآخر ، قد يكون ضعيفاً وحقده عن ضعف ، وقد يكون قوياً ولكن يحب هذا الظالم لهذا المسيء أن تزداد إساءته ليأخذه بأكبر ذنوبه ، فحينما يؤخّر إنسان العقوبة لضعفه فهو الحاقد ، وحينما يؤخر إنسان العقوبة ليجعل خصمه يقع في ذنب أكبر فيوقع به أشد العقاب ، فهذا أيضاً حاقد ، وهو حاقد قوي ، فهناك إذاً حاقد قوي وهناك حاقد ضعيف .

وتأخير العقاب من قِبَلِ الله عز وجل ليس له علاقة بهذا المعنى إطلاقاً ، فلو أنه ألغى العِقاب فهل يسمى حليماً ؟ لا ، فماذا يُسمى إذاً ؟ . . يسمى عفواً غفوراً ، وإذا أخّرَ العِقاب ليُعطي هذا الإنسان فُرصةً ليعود فهذا هو الحلم .

مثل بسيط يمكن أن يوضح هذه الحقيقة : أنشأنا مدرسة هدفها الأول التعليم والتهذيب والتربية والتثقيف والتقويم وما إلى ذلك ، ولهذه المدرسة نظام داخلي ، ومن بنود هذا النظام أن الطالب إذا غاب عن هذه المدرسة أسبوعين يُفصل ، فلو أن المدير كلما رأى

طالباً غاب أسبوعين فصله ، لفصل كثيراً من الطلاب في فترة وجيزة ، لكن هناك مديرون يحلمون ، يطلب من الطالب أن يأتي بوليّه ، وأن يأتي بتقرير طبي ، يتغاضى أحياناً ، يتغافل أحياناً ، لا يُطالب الموجّه بتقديم بيان بالغائبين ، لأن الهدف من إنشاء هذه المدرسة نبيلٌ جداً ، ليس القصد أن يفصلهم ولكن القصد أن يعلمهم ، لذلك ربنا عز وجل قال : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ [طه : ١٢٩] .

ما هذه الكلمة ؟ لولا هذه الكلمة لكان لزاماً أن يوقع العقاب عليهم ويعجله ، لولا هذه الكلمة لكان لزاماً أن يهلكهم ، لولا هذه الكلمة لكان لزاماً أن يأخذهم ، ما هذه الكلمة التي أخرّت العِقاب ، وأخرّت الهلاك ، وأخرّت الجزاء ؟ ما هذه الكلمة ؟ . . إنها الرحمة أراد أن يرحمهم ، يؤكد هذه الحقيقة ؟ « سبقت رحمتي غضبي » ، [متفق عليه] « إن رحمتي تغلب غضبي » [الترمذي من حديث أبي هريرة] .

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] .

﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩] .

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾

[الفرقان : ٧٧] .

لولا أنكم تعرفونه ، وتدعونه في ضوء معرفتكم ، ولولا الأمل في أن ترقوا ، ولولا الأمل في أن تتوبوا ، ولولا الأمل في أن تنجوا ، فما يعبأ بكم ربي ؟! . . ، لولا أنه يعبأ بكم لأوقع الهلاك والعِقاب والجزاء وانتهى الإنسان إلى بوار .

إذاً : من أسماء الله الحسنى أنه حليم ، لا يُوقع العِقاب فوراً ، ما من مسلم إلا وهو يعلم أن صُلْحَ الحُديبية ، في ظاهره مهانة للمسلمين ، لأن فيه تنازلات وهم في حالة قوية ، تنازلات أباها الصحابة ، ورأوها نوعاً من الذُلّ ونوعاً من الاستسلام ، وقد أدهشهم موقف النبي عليه الصلاة والسلام ، والنبي ﷺ لما رأى هذا الغليان في صدور الصحابة ولاسيما عمر رضي الله عنه الذي ظن أن في الصلح هذا قبولاً للدنية في الدين قال : « **إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً** » [رواه الشيخان] ثم جاء الجواب :

﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الفتح : ٢٥] .

في مكة أُناسٌ آمنوا خفية ، آمنوا بقلوبهم وبقوا مع قريش بأجسامهم ، هؤلاء يعلمهم الله ، لذلك أخّرَ فتح مكة كله ، وأمر النبي ﷺ أن يقبل بهذه الشروط التي تبدو مهينة من أجل أن يعطي هؤلاء فرصة كي يؤمنوا ، إذاً أنت تتعامل مع الحليم .

« **عبدي لي عليك فريضة ، ولك علي رزق ، فإن خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك** » .

« **إن تابوا فأنا حبيبهم ، وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب** » .

وأسماء الله عز وجل منها ما هي أسماء ذات ، ومنها ما هي أسماء صفات ، ومنها ما هي أسماء أفعال ، فيا ترى اسم الحليم اسم ذات ، أم اسم صفة ، أم اسم فعل ؟

لأنه أخّرَ العقوبة فهي صِفة فعل ، فالله عز وجل يُحب عباده جميعاً

« لو يعلم المُعرِضون انتظاري لهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لتَقَطّعَت أوصالهم من حبي ولماتوا شوقاً إلي » . والله سبحانه وتعالى كما قال على لسان السيد المسيح :

﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[المائدة: ١١٦] .

وأحياناً الإنسان لا يُعاقِب ، لكن من الداخل يغلي ، يقول : اشتهيت أن أُمزقه ، فليس هذا هو الحلم ، الحلم لو شققت صدر هذا المؤمن لرأيت فيه السلام ، فيه الراحة ، ليس في قلبه حقد ولا يتمنى أن يقهر خصمه ويمزقه .

المؤمن العادي الحليم ينطوي على نفسٍ وديعة ، صافية ، مُسالِمة لا حقد فيها فكيف بالله رب العالمين ؟ لذلك إذا سمعتم في الحديث الشريف أو في القرآن الكريم أن الله قد غضب ، وقد لَعَنَ ، فالله سبحانه وتعالى لا يبغض العبد ، بل يبغض فعله فقط ، ويلعن فعله فقط ، ويحبه كحب الأُم حينما يعود ابنها إلى الصواب .

إن رجلاً من أصحاب ذي النون المصري ، شَعَرَ بضيق ، وبتشتت ، وشَعَرَ بضياع ، فقال : أين قلبي ؟ أين ضاع قلبي ؟ قلبي في ضياع ، وفي طريقه في بعض أزقة المدينة رأى باباً يُفتح ، ورأى أُماً تطرد ابنها ، وتلقيه خارج البيت ، وتُغلق الباب ، جلس هذا الطفل يبكي فأين يذهب ؟ إلى أي بيت يدخل ؟ من يسأل ليطعمه ؟ أين ينام ؟ فما كان منه إلا أن عاد إلى باب بيته ، وجلس على عتبة الباب يبكي ويبكي ، وكانت أمه من رحمتها الشديدة به تنظر إليه من ثقب الباب ، فما كان منها إلا أن فتحت الباب وأخذت ابنها ، ووضعته في حضنها وقالت : يا قرة عيني! يا عزيز نفسي! لاتحملني

بمعصيتك على خلاف ماجبلت عليه من الرحمة بك ، لو أطعتني لما رأيت مني ما تكره ، فصاح هذا العارف بالله : وجدت قلبي وجدت قلبي .

إذاً : فالحليم من أسماء الأفعال ، يعني : أخر العقوبة فقط ، أما إذا قلنا : الحليم من أسماء الذات أو أسماء الصفات فمعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يحقد .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ : « **يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا . يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ** » . [صحيح مسلم] .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾

[إبراهيم : ٨]

﴿ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ ﴾ [الزمر : ٧] .

ربنا عز وجل أراد أن يُعرِّفَنا بذاته ، فجعل نظام الأبوة والأمومة وهو في ظاهره أبوة وأمومة وأولاد وتربية ومستقبل ، وباطنه أن تتعرف إلى الله من باب المثل .

سأنقلكم من هذا المثل إلى مثل أوسع : فكيف جعل ربنا عز وجل هذا الطعام الذي تأكله أعني لحم الضأن ، لِحكمةٍ أرادها جعل بُنية

هذا الحيوان مشابهة تماماً لبنية الإنسان ، فليس كل واحد منا طبيب ، وليس لكُل واحد أن يرى ما في بطن الإنسان ، فلن يتمكن من رؤية المعدة والكبد والأمعاء ، والرئتين ، والقلب والشرايين والأوردة والعضلات والأعصاب والأوتار والغدد والكليتين والمثانة والحالب والدماغ ، والعين ، ولا يُتاح لواحد منا أن يرى ذلك ، ولكن يرى هذا كل يوم عند القصاب ، تريد طحالاً ، بيضات غنم ، أنواع اللحم ، هنا عضلة مخططة ، هنا عضلة ملساء . هنا قفص صدري ، هنا عمود فقري ، هنا نخاع ، الإنسان يطلب النخاع ليستخلص ما فيه من لب ، هذا اللب معامل تصنع كريات الدم الحمراء ، فلِحِكمةٍ بالغة جعل هذه الأنعام لها بنية تشريحية تُشابِه خَلقَ الإنسان ، فمن لم ير في كلية الطب فإنه سوف يرى ذلك عند بائع اللحم .

عودة إلى نظام الأبوة والأمومة ، هذا نظام فريد من نوعه ، ترى الأب يهمل نفسه أحياناً ويسعى من أجل أولاده ، الأولاد يقفون موقفاً قاسياً أحياناً فيه فظاظة ، غلظة ، كلامٌ قاسٍ ، لامبالاة ، عقوق ، وقلب الأب وقلب الأم معلّق بأولادهما ، وفي أية لحظة قد يعود هذا الابن إلى أبيه تائباً ، يعود إليه منيباً فيقبله الأب ويفرح فرحاً كبيراً .

الذي أراه أن نظام الأبوة والأمومة له هدف أكبر من تربية الأولاد أن تتعرف إلى الله من باب المثل ، كيف أن الأب لا يحقد ، الأم لا تحقد ، الأم كل حياتها من أجل أولادها ، كل سعادتها في إسعاد أولادها ، وحينما رأى النبي عليه الصلاة والسلام أماً تقبل ترضع صبياً

في السبي فقال لأصحابه : « **أترون هذه طارحة ولدها في النار** » قالوا : لا قال : « **لله أرحم بعباده من هذه بولدها** » .

الأب لا يبتعد عن ولده ، يُحلل شعوره تجاه ابنه والأم شاهدها معها ، ألا وهو قلبها الرحيم الحاني ، فمن أودع في هذا القلب الرحمة ؟ تستيقظ عشرات المرات في الليل من أجل وليدها ، إن أصاب وليدها مكروه تبكي ، تتمنى أن تعطيه من صحتها ، من جسمها ، من غذائها ، إذاً نظام الأسرة نظام له هدفان ، هدف لتربية الأولاد وهدف أكبر بكثير أن تتعرف إلى طرف يسير جداً من رحمة الله عز وجل .

تُشاهد حادثاً تتجلّى فيه رحمة الله كما تتجلّى فيه عناية الله سبحانه ، ترى حادثاً مروّعاً وقد نجا الكُل بعناية الله وقدرته ، قد ترى إنساناً في ساعة ضيق شديد فيأتيه الفرج ، ويتبدد الكرب ، وأحياناً يصل الإنسان إلى درجة اليأس فيأتيه الإكرام ، لذلك قيل :

فلَرُبَّ نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تُفرج

وليست معركة الخندق بخافية عليك أيها القارىء الكريم ، إن الله عز وجل يمتحن المؤمنين ؛ إيمانهم وصبرهم ، ومدى التجائهم إليه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠

هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب : ٩ـ١٢] .

لكنه بعد ذلك رحمهم ، وأكرمهم ، ونصرهم ، وأعزهم ، ورفع شأنهم ، وأحبطَ أعداءهم ، بعدما بدا للمؤمنين أن الإسلام انتهى أمره ، وأن المعركة مع الكفار ليست معركة نصر أو هزيمة بل معركة حياة أو موت ، معركة نكون أو لا نكون ، هذا الذي حصل ويحصل في كل معركة حاسمة .

وأكرر ؛ إن الله عز وجل حليم . . ومعلوم أنَّ الله يُحب الكمال ، إن الله طيبٌ ولا يقبل إلا طيباً ، والله سبحانه وتعالى يحب المحامد ، « **ليس أحدٌ أحب إليه المدح من الله ، من أجل ذلك مدح نفسه ، وليس أحدٌ أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش** » [رواه مسلم] و « لاأحد أحب إليه المدح من الله [رواه مسلم] إن الله يُحب الكمال ، يُحب العمل الذي يُحمد عليه الإنسان ، يُحب الحلم ، يُحب الرحمة ، يُحب الإنصاف ، يُحب العدل .

ومعلوم أيضاً أن النبي عليه الصلاة والسلام سيّد الخلق وحبيب الحق ، ففي حياته امرأةٌ زنت وكان لابد أن يُقام عليها الحد ، والحد هو الرجم ، فجاء أهلها إلى حب رسول الله ، إلى أحب الناس إلى النبي ﷺ وطلبوا منه أن يشفع لها عنده ، من هو ؟ أسامة بن زيد ، فجاء أسامة على استحياء وكلّمَ النبي عليه الصلاة والسلام في شأن هذه المرأة الزانية ، وفي رواية للنسائي : تلون وجه رسول الله ﷺ ، وقال : يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله ؟!

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ

الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا : وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِىءُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ؟! ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » . [صحيح البخاري] .

فالله يُحب العمل الذي يُحمد صاحبه عليه ، يعني يُحب مكارم الأخلاق .

« **إن الله جواد يحب الجود ، ويحب معالي الأمور ، ويكره سفاسفها** » . [أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث طلحة بن عبيد الله بن كريز] .

إن الله يُحب أن تكون عالياً في نظر الناس .

الله عز وجل يحب الحليم لأنه حليم ، والحليم يحب الحليم ، وعلاقتنا بهذا الاسم كمؤمنين ، أن نكون حلماء ، فما الطريق إلى الحلم ؟ وهو سؤال جدير بالإجابة .

ما دامَ الله عز وجل يُحب المحامد ، ومن محامده أنه حليم ، كيف أكون حليماً ؟ التفكّر في اسم الحليم طريق إلى أن نكون حلماء ، هناك طريق آخر : أن يكون الإنسان متحلماً ، أي يتصنع الحلم .

فكل واحد منا له مرتبة عند الله ، لو افترضنا أن إنساناً مرتبته دُنيا ، ووضع في ظرف فيه استفزاز ، فأحياناً يدخل إلى البيت ولا يجد طعاماً ، ولم يأكل قبل مغادرته صباحاً ، وقد أمضى يوماً

شاقاً ، زوجته عند أهلها ، وذهبت بلا إذن وعادت الساعة الثالثة ، وقالت : لم أعد طعاماً لو دبرت أمرك ، ببساطة وببرود ، والزوج في غليان ، فيصيح ، ويتكلم كلمات قاسية ، ويمكن أن يضرب ، لكن المؤمن ماذا يفعل ؟ قال الله :

﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

[آل عمران : ١٣٤]

فالقرآن ذكر كظم الغيظ ، وحث عليه ، وأثاب عليه ، والنبي ﷺ دعا إلى التحلم ، يعني ليتصنَّع الحلم فهو من الداخل يغلي غليان البركان ، فليتصنّع الحلم ، وليضغط على أسنانه ، كفعل الإنسان عندما يعطى إبرة البنج ، فيمسك وسادة المقعد ويشد عليها ، ويتحامل على نفسه قال ﷺ « **ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة** » أما الصغير فقد يسب الطبيب ، وفوراً يصيح ، يبكي ، هذه العملية ، عملية كظم الغيظ ، عملية السيطرة على الأعصاب هذه اسمها تحلّم ، لكن ، لو سألت نفسك لماذا كظمت غيظي ؟ فتجيب نفسك بنفسك : حباً بالله ، تقرباً إليه ، تنفيذاً لأمر نبيه ﷺ ، ومرة مع مرة مع مرة ستشعر أنَّ الله عز وجل راضٍ عنك ، إذ عاهدته على الحلم أو أن تتحلم .

وبعد ، من خلال اتصالك بالله عز وجل تدرك أن مكارم الأخلاق مخزونةٌ عِندَ الله تعالى ، فإذا أحبَّ الله عبداً منحه خُلُقاً حسناً .

هناك حِلْم تطبع وحِلْم طبع ، حِلْم التطبع هو التحلّم ، عملية كظم غيظ ، عملية ضبط الأعصاب ، رغم الغليان من الداخل ، ومع هذا الواقع المر فوراً ، أقول كما قال عليه الصلاة والسلام :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم ومن يتحر الخير يعطه ، ومن يتوقَّ الشر يوقه** » ، و« **لن ينال الدرجات العلا ؛ من تكهن أو استقسم أو رجع من سفره تطيراً** » . [رواه الطبراني بإسناد رواة أحدهما ثقات] .

يعني خُلُق الحلم الأصيل بدايته تكون بالتحلّم ، تحلمت أول مرة والثانية والثالثة والرابعة والخامسة ، فمن تراكم هذه المواقف البطولية يكون الحلم ؛ لأنه :

ليس من يقطع طرقاً بطلاً إنما من يتقي الله البطل

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ « **لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ** » .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ : « **اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي** » قَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي ، وَلَمْ تَعْرِفْهُ فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ ، فَقَالَ : « **إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى** » . [صحيح البخاري] .

منذ أيام توفي رجل ، فدخل أحد ذويه وتكلّم كلمات بحق الله لا تليق ، بعد نصف ساعة استعاد توازنه قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، رسب في الامتحان ، أجل ، رسب في الامتحان ، ليقُلْ : لا حول ولا قوة إلا بالله ألف مرة ، ليقل : سبحان الله! يا رب لك الحمد ، كله كلام لا طائل تحته الآن ، إنما الصبر عند الصدمة الأولى ، حين يتلقى الخبر ماذا يقول ؟ يا رب لك الحمد ، فهذا نجح مئة على مئة لأن الحمد علم ، تعرف أن الله حكيم ، وأن أفعاله كلها

كمال وكلها عدل وكلها رحمة ، إذاً إنما الحلم بالتحلم ، يعني أن تملك أعصابك مرات متتابعة فموقف كله تصنع ، وهو موقف تكلّف ، هذا الحِلم المتكلّف هو حِلم المبتدئين ، لكن والله الذي لا إله إلا هو بعد أن تكابد مواقف التحلم وتقبل على الله عز وجل مكابدةً ، يصطبغ قلبك ببعض أسماء الله الحسنى ومنها الحِلم ، ويصير حِلمكَ طبعاً ، لو شققت صدر إنسان مؤمن متفوق رأيت في قلبه برداً وسلاماً ، زين العابدين علي بن الحسين استفزّه شخص ، وقسا معه بالكلمات ، فقال له : إن كنت صادقاً فيما قلت لي فغفر الله لي ، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك .

كم من رجل دمّر مستقبله في ساعة غضب ، طلّق زوجته وله منها خمسة أولاد ، وفي ساعة غضب ارتكب جريمة .

أعرف رجلاً عنده أجير ، حدث بينهما خِلاف فطرده ، وفي المستودع بضاعة غير نظامية ، فاشتكى عليه ، جاء المسؤولون عن البضاعة غير النظامية وكتبوا مخالفة كلفته ـ والحادثة وقعت سنة ١٩٧٠م ـ ستمئة ألف تقدر بستة ملايين في أيامنا هذه ، وهذا الرجل لديه مسدس ، فأطلق النار فأصاب الأجير ، حكموه ثلاثين سنة سجناً ، كانت ساعة غضب ، فهذه القضايا خطيرة جداً ، كم من بيوت دُمِّرَت ، وأُسَر تَشَتت ، وشركة ناجحة جداً انتهت بدداً في ساعة غضب جراء كلمة من أحد الشريكين .

وفي ساعة غضب قد يرتكب الإنسان حماقة كبيرة ، أما الحليم في بحر الأمان ، فسلام داخله ، سلام خارجه ، أمره سلام ، فلو شققت صدر مؤمن يتمتع بالحلم لرأيت في قلبه برداً وسلاماً .

سمعت عن زوجٍ ، زوجته جاهلة بأحكام الدين ، وقفت عند بائع ، من كلمة إلى كلمة ، قالت : راعنا نحن جيرانك ، ولعل الكلمة من الخضوع بالقول ففهم شيئاً آخر من الكلام ، فهم أنه ممكن أن يزورها بالبيت ، فدخل إلى البيت ساعة غياب الزوج ، فاستنجدت بزوجها عن طريق ابنها الصغير الذي قال له : عندنا رجل في البيت يا أبي ، جاء زوجها بحالة غضب شديد ، أغلق الباب وجاء بالشرطة ، وفضح زوجته وطلّقها ، ثم استفتاني يريد أن يردها ما الطريقة ؟ ، لقد ارتكب حماقة كبيرة جداً فقد أخطأت الزوجة لكنها بريئة ، ولكن خطأك كان أفدح وأشنع ، فأين أنت من حادثة الإفك وموقف رسول الله ﷺ ؟

والنبي علمنا لما سمع الخبر المؤلم في قذف السيدة عائشة وكيف بقي شهراً في أشد حالات الحلم وضبط الأعصاب ، هذه السيرة كلها دروس ، فإذا كان الرجل غير حليم يصبح كالمتفجرات ، ينفجر نفسه : « **إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم** » [الدارقطني في الأفراد من حديث أبي هريرة وهو حديث حسن] .

تتحلم تتصنع الحلم تجعل نفسك حليماً تتكلف الحلم ، تضغط على نفسك تكظم غيظك فتحدث لك صِلة بالله حقيقية ، أنت تجاهد نفسك : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس والهوى .

تُقبل على الله عز وجل ، تصطبغ هذه النفس بأحد أسماء الله الحسنى وهو اسم الحليم ، ثم تصبح حليماً أصيلاً ، حقيقةً ، ويزينك الحِلم قلباً وقالباً ، ماذا قال الله :

﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة : ٤٥] .

أول الأمر صبر ، وبعده صلاة ، والصلاة تأتي بخير ، ثم يأتي منها الحلم والرحمة والإنصاف .

النبي الكريم ﷺ في الخندق ومعه ثلاثة آلاف صحابي أجلاّء ، والظرف الطبيعي برد شديد وخوف وجوع وما اجتمع في الجزيرة من قبلٌ جيشٌ يُعدّ عشرة آلاف مقاتل مطلقاً ، جاء ليستأصل المسلمين من جذورهم ، ومع ذلك كان النبي ﷺ مع أصحابه في الخندق يحفرون ويتمترسون ، وقد أصابهم جوع شديد ، قال جابر : فانكفأت إلى امرأتي فقلت هل عندك شيء فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً فأخرجت إليَّ جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير . . . ثم قال : « يارسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا . فتعال أنت ونفر معك » ، من حبهم الشديد للنبي ما كان أحدهم يستسيغ أن يأكل لقمة وحده ، فماذا فعل النبي ﷺ ؟ أيمكن أن يأكل النبي وحده مع نفر قليل من أصحابه ، ويدع بقية أصحابه جوعى ؟ أبداً لا ، وقال للجيش كله : « **يا أهل الخندق! إن جابراً قد صنع لكم سوراً فحيّ هلا بكم** » فهذا الصحابي ذاب كالشمعة استحياء ، أي طعام هذا لقد هيأ طعاماً لثلاثة نفر أو أربعة ، وهناك آلاف ، فالنبي ﷺ ما كان له أن يفعل إلا ما فعل ، إلا لأنه رحيم بالناس ، وهو كما وصفه الله تعالى :

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ١٢٨] وللقصة بقية .

وفي عصر النفاق تجد مواقف ذكية جداً فترى بعض الناس يتصنع الرحمة ، ويتصنع الحلم . . لكن ذات ليلة واحدة من ليالي قطع تيار

الكهرباء في مدينة بأمريكا ، ارتُكبت مئتا ألف سرقة بليلة واحدة ، مع كل هذا الانضباط الخارجي ، لذلك عظمة الدين أنه يَخلِق في الإنسان وازعاً ، في حين أن القانون يَخلِق رادعاً ، القانون دائماً ردعه خارجي ما دامت الطريق مراقبة ، وفيها رادار ، فالسرعة محدودة بثمانين كيلو متراً في الساعة ، وإذا خلت الطرقات من الرادار فالسرعة تزيد على المئة وعشرين ، ما دامت الصالة مراقبة تلفزيونياً لا يسرق أحد شيئاً وإلا فالسرقة شريعة القوم ، فهذا القانون لا يستطيع أن يفعل في الإنسان إلا فعل الرادع ، أما الدين ففيه وازع داخلي يرقى بالإنسان رقياً إلى مرتبة الملائكة .

سيدنا عبد الله بن عمر رأى راعياً ، أحب أن يمتحنه قال له : بِعني هذه الشاة وخُذ ثمنها ، قال : ليست لي ، قال : قل لصاحبها : ماتت ، قال : ليست لي ، قال : خذ ثمنها وقل له : أكلها الذئب ، قال : ليست لي ، ولما ضاق هذا الراعي ذرعاً بالطلبات ؛ قال : والله إني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها ، ولو قلت لصاحبها : ماتت أو أكلها الذئب لصدقني ، فإني عنده صادق أمين ، ولكن يا هذا أين الله ؟ هذا الراعي وضع يده على جوهر الدين .

لعلي الآن لا أرى مؤمناً يقول : أين الله ، لا في بيعه ولا في شرائه ، ولا في حديثه ولا في وصفه ، وفي مدحه ، ما دامت البضاعة كاسدة يمدحها ليبيعها .

ـ خرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال : يامعشر التجار فاستجابوا لرسول الله ﷺ ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال :

« **إن التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً إلا من اتقى الله وبر وصدق** »
[رواه الترمذي]

ـ « **إن التجار هم الفجار** » ، قالوا : يارسول الله! أليس قد أحل الله البيع ؟ قال : « **بلى ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون** » [رواه أحمد]

روي أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلاً مشتغلاً بمعصية ، فقال : اللهم أهلكه ، فأوحى الله إلى إبراهيم أن يا إبراهيم لو أهلكنا كل عبد عصى لما بقي إلا القليل ، ولكن إذا عصى أمهلناه ، فإن تاب قبلناه ، فإن أصر أخّرنا العقاب عنه لعلمنا بأنه لا يخرج عن ملكنا .

جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال : إن دوساً قد هلكت ، عصت وأبت ، فادع الله عليهم ، فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال : « **اللهم اهد دوساً وائت بهم** » [متفق عليه من حديث أبي هريرة] والطفيل هو الذي قال للنبي ﷺ إنه قد غلبني على دوس الزنا [ابن هشام] فالنبي ﷺ ما كان لعّاناً .

طبعاً لو تُرك الأمر إلى الناس لأهلَكَ بعضهم بعضاً ، ولكن الله يرحم .

يُروى أن شاباً كثير الذنوب ، ولكنه ما كان من المصرِّين ، بل كان يتوب ثم يرجع إلى الذنب فلما كثر ذلك منه قال الشيطان : إلى متى تتوب وتعود ؟ وأراد أن يُقنِطَهُ من رحمة الله ، فلما جاء الليل قام وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع بصره إلى السماء وقال : يا من عصمت المعصومين ، ويا من حفظت المحفوظين ، ويا من أصلحت الصالحين ، إن عصمتني تجدني معصوماً ، وإن أهملتني تجدني

مخذولاً ، ناصيتي بيدك ، وديوني بين يديك ، يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقال الله سبحانه وتعالى للملائكة : أما سمعتم قوله ، اشهدوا أني قد غفرت له ما مضى من ذنوبه ، فهذه الواقعة لها في القرآن ما يؤيدها .

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [يوسف : ٣٣] .

وموقف سيدنا يوسف ، فيه من التواضع وصدق العبودية لله عزّ وجل ، ما يشْدَه العقول : نبيٌّ عظيم ، قال : ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ .

مرةً زارني أخ شاب أحبه ، وكان شاباً مندفعاً وتائباً ، حينما دخل بيتي أجهش بالبكاء ، قلت : خيراً ، قال : أمد بصري مداً وأحدق بالنساء ، قلت : تُب إلى الله ، قال تُبتُ كثيراً ، كلما تُبت نقضتُ التوبة ، قلت : أعوذ بالله ، فلمع في خاطري أنه حينما تاب إلى الله من قبل توبةً أولى واستقام على أمره شَعَرَ باعتداد واعتزاز فصار يقيِّم الناس ، كلما رأى رجلاً من أقربائه ينظر يتهمه بالفسوق والكفر والفجور ، ولكنه يرى نفسه أنه مستقيم ، وبدأ يوزع على الناس ألقاباً ، فربنا عز وجل أدبه ، أضعف له مقاومته ، إلى أن أصبح على أعتاب الله ذليلاً ، وعرف أنه ضعيف بنفسه ، ولعله نسي أنه لا حول عن معصيته إلا به ولا قوة على طاعته إلا به ، وغابت عنه الآية الأساسية في سورة الفاتحة وهي :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ٥] .

فلعله قال مدركاً : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ولم يقل بالدرجة نفسها : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ فلذلك الافتقار إلى الله عز وجل هُو المعين .

وكان لأبي حنيفة جار مغنٍّ ، وهو تارك الصلاة ويشرب الخمر ويلهو بالغناء يومه كله ، وكانت أغنيته المفضلة :

أضاعوني وأي فتىً أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فهذا المغني ملأ الحي صخباً وضجيجاً وآذى الجيران ، وذات ليلة لم يسمع صوته ، فسأل عنه ، قالوا : أُلقيَ القبضُ عليه ، فأبو حنيفة النعمان بقدره العظيم وشأنه الجليل توجه إلى الأمير رجاء أن يعفو عنه ، الأمير لم يتوقع أن يأتي أبو حنيفة بذاته وحين علمَ قال : ايذنوا له وأقبلوا عليه وأقبلوا به راكباً ولاتدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ، وإكراماً له أفرج عنه وعن كل من ألقي عليه القبض في ذاك اليوم ، فساقه أبو حنيفة من يده قائلاً : يا فتى هل أضعناك ؟ تقول : أضاعوني وأي فتىً أضاعوا.. فقال : لا ، بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق وكان هذا الموقف سبب توبته ، فإذا حلمت على رجل عاصٍ فقد يكون حلمك سبب توبته ، أما إذا كفّرته وفسّقته ولعنته وسببته فقد يكون هذا الموقف سبباً لاستطالته في فجورِهِ ، والنبي ﷺ لم يبعث لعاناً حتى نلعن الناس ، ولسنا قضاة لنحاسب الناس ، ولكننا دعاة إلى الله عز وجل .

إن الحِلم حارس أمين يحول دون حماقات كبيرة جداً ، قد تتردى فيها ، وتكون عاقبتها مدمرة ، والعكس صحيح ؛ إذ قد يكون الحِلم

سبباً لتكون هادياً وداعياً إلى الله سبحانه ، والحِلم محبوب ، إذ كاد الحليم أن يكون نبياً ، والحلم سيد الأخلاق .

بالحِلم تتبوّأ أسمى المكانة في قلوب الناس ، فلهذا قال مالك بن دينار : كان لي جار يتعاطى من الفواحش الكثير وجيرانه يتأذون منه ويمقتونه ، فشكوا منه إلي ، فأحضرناه ونصحته إما أن تتوب وإما أن ترحل من المحلة ، فأبى أن يفعل واحداً منهما ، فقلنا : نشكوك إلى السلطان ، فقال : السلطان يعرفني ، فقلنا : ندعو الله عليك ، فقال : الله أرحم بي منكم ، فغاظني ذلك فلما أمسيت قمت وصليت ودعوت عليه ، قال : فوقع في قلبي : لا تدع عليه ، بل ادع له بالتوفيق . يبدو أن هذا الشاب تاب توبةً نصوحاً وعاد إلى الله واتفق أن رآه مالك في موسم الحج يطوف ويبكي .

وواقعة أخرى شبيهه يقول مالك بن دينار : بينما هو ماشٍ في الطريق رأى رجلاً مخموراً طرحته الخمرة أرضاً والزبد على شفتيه ويقول : الله ، الله ، وهو في حالة هذيان ، فعظم على هذا الإمام الكبير أن يخرج هذا الاسم العظيم من فمٍ نجس ، فتَلَطّفَ معه ومسح فمه وأكرمه على رغم من سكره ، وبعد أن صحا قيل له : أتدري من اعتنى بك واهتم بحالك ؟ إنه الإمام مالك ، ويبدو أن هذه العناية اللطيفة بهذا العاصي أثارت حساسية نفسه ، فبكى تأثراً وندماً ، وبالمناسبة فالعصاة أكثرهم فيهم رقة تحملهم على البكاء ، ونام الإمام مالك ليلته تلك فسمع في منامه صوتاً يخاطبه : يا مالك طهّرت فمه من أجلنا فطهّرنا قلبه من أجلك ، وخرج مالك إلى المسجد فرأى رجلاً يبكي ويصلي ويتهجد قال : من أنت يرحمك الله ، قال : إن الذي هداني أخبرك بحالي .

إنك لا تعرف عمق شعور المؤمن الصادق إذا استطاع أن يهدي رجلاً ضائعاً منحرفاً يعتقد بأن الله ليس عادلاً ، فإذا قدرت أن تُقنع إنساناً بعيداً وتروِّضَه على طاعة الله ، وتروِّضَه شيئاً فشيئاً إلى أن يستقيم على الطريق الصحيحة فهذا عمل بطولي ، بل إنك أنت البطل .

أحد العلماء قال لتلميذه كلمة ذات معنى إيجابي دقيق جداً ، قال : « **يا بني الشخص الصالح الجيد لا يحتاج إليك في موعظة ، وإنما يحتاج إليك السيىء المنحرف** » بطولتك ليست مع الصالحين ، ولكن بطولتك مع المنحرفين والعاصين ، وتلك البغي التي رأت كلباً يلهث ويأكل الثرى من العطش سقته فغفر الله لها ، أُنموذج للعودة إلى الله والعمل الصالح حتى ولو كان مع حيوان بهيم .

قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [الشعراء : ٨٣] .

فأجاب الله دعاءه بقوله : ﴿فبشّرناه بغلام حليم﴾ ، والعلماء قالوا هذه الخلاصة : « **الحليم من كان صفّاحاً عن الذنوب ستاراً للعيوب** » ، الحليم هو الذي غَفَرَ بعدما ستر ، الحليم يحفظ الودّ ويُحسِنُ العَهد ، ويُنجِزُ الوعد ، الحليم يُسبِل سِترَ عفوهِ على العُصاة ويسحب ذيلَ عفوهِ على الفُجّار ، الحليم الذي لا يستخفّهُ عصيانُ عاصٍ ، ولا يستفزّهُ طُغيانُ طاغٍ .

المؤمن الصادق إن رأى عاصياً يرأف ويحنو ولا يتكبر ، ويحدث نفسه : لعل هذا العاصي يتوب توبةً نصوحاً ، ويَصدُق مع الله أكثر مني فيسبقني ، لا تحتقرنَّ عاصياً ادعُ له بالهِداية ، وتلطف معه والطف

به ، وما أمر وحشيٌّ عنك بخافٍ فقد فعل ما فعل ، ولما رجع إلى الله تاب عليه .

وكذلك سهيل بن عمرو الذي تمنى سيدنا عمر أن يضرب عنقه بالسيف ، حين قال له النبي ﷺ اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، قال : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولاقاتلناك ولكن اكتب : محمد بن عبد الله [متفق عليه] ، كان في منتهى الغِلظة والقسوة ، وسيدنا عمر همَّ به حينما أسر سهيل بعد معركة بدر فقال : يارسول الله دعني أنزع ثنية سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً ، قال عليه الصلاة والسلام : « **إنه عسى أن يقوم مقاماً لاتذمه** » تسمع منه كلاماً تحمده عليه ، والحقيقة أنه قال كلاماً بعد موت النبي يُكتب بماء الذهب حينما ثبت الناس على الدين الحنيف في مرحلة الردة .

دخل عمير بن وهب على رسول الله فقال عمر : « **لقد جاء عمير وإنه لأضل من خنزير ثم خرج وهو أحب إلي من ولدي** » .

نضرع إلى الله عزّ وجل أن يرزُقَنا الحِلم ، فهو زين ، ونحن نتعلم أسماء الله الحسنى أملاً في أن نتخلّقَ بِها .

* * *